مدخل

لدراسة تاريخ الفلسفة

بقلم توفيق الطويل

مجال تاريخ الفلسفة :

نشأ التأريخ عامة [1] فى صورة سرد للحوادث التى تقع فى حياة الأفراد والأمم . وكان يشينه الافتقار الى الدقة والأمانة ، ويعيبه قصر النظر على الأحداث الجزئية ، دون الارتفاع الى الدراسة النقدية التى تقوم على التعليل والتمحيص ، وكذلك كان تأريخ الفلسفة ، بدأ عرضا لسير الفلاسفة وتبيانا لآرائهم واتجاهات تفكيرهم ، فى غير التزام للدقة فى استقصاء المعلومات ، ودون أن يتوخى الكاتب النزاهة فى عرض الآراء ومناقشتها ، واستقر الوضع على هذا عدة قرون من الزمان ، حتى اذا نشأت النزعة العلمية وتمكنت طرائق البحث العلمى ، تحول التأريخ من سرد للحوادث السياسية وأنباء الحروب ، الى محاولة الاحاطة بتطور الانسان خلال العصور والوقوف على مميزات كل مرحلة من مراحل هذا التطور ، والالمام بالأسباب التى أدت اليها ، مع افساح المجال للأفراد وتأثيرهم فى خلق هذه التطورات ، واطرح المؤرخون الهوى ، وتوخوا الدقة ووجهوا دراساتهم الى كشف الحقيقة لذاتها ؛ والى ما يشبه هذا تطور تأريخ الفلسفة ، فأخذ يتتبع نشأة الأفكار والمذاهب الفلسفية منسوبة فى العادة الى أهلها ، ويسايرها فى تطورها خلال الزمن ، فى ضوء مناهجه التى كفلت له نزاهة البحث وموضوعيته [2] ، ويسرت له التماس الدقة فى تقصى بياناته

---

(١) فى التاريخ عامة يمكن الرجوع إلى :

علم التاريخ تأليف F. J. C. Hearnshaw وترجمة المرحوم الأستاذ عبد الحميد العبادى

Bury, The Idea of Progress

F. W. Draper, Hist. of the Intellectual Development of Europe.

(٢) disinterestedness and objectivity وسنعود الى تفسيرهما عند الحديث عن " أمانة المؤرخ " .

ابتغاء الكشف عن الحقيقة لذاتها ، وبغض النظر عما يحتمل أن يترتب عليها من نتائج وآثار — وسيزيد هذا وضوحا فى حديثنا عن " تاريخ الفلسفة بين العلم والفن " .

أصبح تاريخ الفلسفة يحمل ماضيها وحاضرها ، يضم المحاولات التى بذلها الفلاسفة على مر الزمن أملا فى الكشف عن الحقيقة ، فيبين عن تقدم العقل فى غزو الوجود والوقوف على أسراره المحجبة ، ولا يغفل الكشف عن عثرات العقل ومظاهر اخفاقه فى تحقيق أهدافه ، على أن بيان المناهج التى تصطنع فى تأريخ التفكير الفلسفى يلقى ضوءا على مجال تاريخ الفلسفة ، فالى :

مناهج تاريخ الفلسفة :

تستخدم فى تاريخ الفلسفة مناهج مختلفة أظهرها تتبع نشأة المشاكل الفلسفية الكبرى ومسايرة تطورها خلال الزمن . وعرض الحلول التى قدمت لها منذ أقدم العصور حتى عصر المؤرخ ، وأبرز المؤرخين الذين اصطنعوا هذا المنهج « پول جانيه Janet وجبريل سيای G. Séailles فى كتابهما الضخم L'Hist. de la Philos., Les Problèmes et les Ecoles (1889)[1] وميزة هذا المنهج أنه يضيء المشكلات الفلسفية ويعرض الحلول التى قدمت لحلها منذ ظهرت كل مشكلة حتى وقفت عند العصر الذى تؤرخ فيه ، وخلال هذا يتكشف لنا تقدم الفكر البشرى فى معالجة المشاكل التى تواجهه ، ونقف على عثراته أحيانا . وخصوم هذا المنهج يأخذون عليه أنه يجزىء تاريخ الفلسفة ويضطر مؤرخه بعد ذلك الى ذكر تاريخ المدارس لكى يبين فى وضوح عن الحركة العامة للأفكار الفلسفية ، هذا الى أن المشكلة الفلسفية لا تقوم

---

(1) وضماه فى نحو ألف ومائة صفحة والمؤلفان أستاذان بكلية الآداب بجامعة باريس ، مات أولهما عام ١٨٩٩ وثانيهما بعد ذلك بقليل وبعد ماتهما كتب خمسة من أئمة الفلسفة المعاصرين فى فرنسا ملحقا فى نحو مائتين وخمسين صفحة أضيفت الى الكتاب الأصل ، وقد ترجم شطر من هذا الكتاب الضخم الى الانجليزية فى جزءين نشرهما H. Jones أستاذ الفلسفة الخلقية فى جامعة جلاسجو تحت عنوان History of the Problems of Philosophy

منعزلة عن غيرها من المسائل التى يزخر بها تاريخ الفلسفة ، فالاهتمام بها مستقلة عن غيرها يبديها معلقة مبتورة أحيانا ؛

ويقوم الى جانب هذا منهج ثان يستند الى تأريخ المذاهب الكبرى التى تكوّن تاريخ الفلسفة ، فلايهتم المؤرخ بتطور التفكير فى مشكلة ما ، متتبعا ما قيل فيها فى مختلف المذاهب ، بل يعرض للمذاهب نفسها بصرف النظر عن المشكلات التى يعالجها كل مذهب على حدة ، فاذا كان المؤرخ فى المنهج الأول يعرض لمشكلة العلاقة بين النفس والجسم ، أو بين الفكر واللغة أو مسألة حرية الارادة أو نحوها ، كيف نشأت وكيف كان تطور التفكير فيها فى مختلف المذاهب الفلسفية ، فان المؤرخ الذى يصطنع المنهج الثانى يهمل هذا الاتجاه فى التأريخ ويعرض لتأريخ المذهب العقلى أو التجريبى أو الواقعى أو نحوه مهتما ببيان الأضافات التى ساهم بها بناة هذا المذهب فى بنائه ، دون نظر الى نوع المسائل التى عولجت فى كل مذهب ، فقد يتناول المذهب الواحد عدة مشكلات ، ولكنه يعالجها كلها فى ضوء الأسس التى يضعها أساسا للبحث ، وشر مآخذ هذا المنهج أن المذاهب لا تفهم على وجهها الصحيح مستقلة بعضها عن بعض ، فان الاخلاص للحقيقة التاريخية يقتضى معرفة العلاقات التى تربط بين مذاهب التفكير بعضها والبعض الآخر فيما يقول E. Durand فى كتابه عن تاريخ الفلسفة .

والى جانب هذين المنهجين يوجد منهج ثالث يقوم على الترتيب الزمنى للفلاسفة أنفسهم ، ففى كل عصر توجد مدارس وفلاسفة يمكن تأريخ وجهات نظرهم لنعرف كيف كان حال التفكير قبلهم وماذا آل اليه على يدهم ، وكيف أصبح بمجهود من أعقبهم ، وعلى هذا يجرى الكثيرون من المؤرخين .

علاقة الفيلسوف بالبيئة :

وقد جرت العادة عند جمهرة مؤرخى الفلسفة على أن يؤرخوا الأفكار والمذاهب الفلسفية معزولة عن بيئتها التى نشأت فيها ، وقلما يعرض المؤرخ لربط الفكرة بالتيارات الفكرية والاجتماعية التى أحاطت بها ، بل يمثل

الفلاسفة فى تاريخ الفلسفة وكأنهم يعيشون فى فراغ ، حتى ليندر أن يربط المؤرخ بين آراء الفيلسوف وآراء غيره من الفلاسفة ، وان جاز أن يربطها بآراء من سبقه أحيانا ، ولكن « برتراند رسل » Bertrand Russell قد انفرد بين المؤرخين — فيما يقول فى مقدمة كتابه فى تاريخ الفلسفة الغربية — باعتبار الفلاسفة نتائج وأسبابا ، هم ثمرة الظروف الاجتماعية التى عاشوا فيها ، والأحوال السياسية والنظم الاجتماعية التى اكتنفت حياتهم ، ثم هم فى نفس الوقت عنة المعتقدات التى تشكل الحياة الاجتماعية فى العصور التى تعقبهم ؛ ومن المتعذر عنده أن يفهم عصر من العصور أو أمة من الأمم الا بفهم فلسفتها ، فالتفاعل قائم بين حياة المجتمع وفلسفة مفكريه ؛ من أجل هذا حاول « رسل » فى كتابه السالف الذكر أن يعرض كل فيلسوف باعتباره رجلا تبلورت فيه وتركزت فى تفكيره أفكار ومشاعر كانت شائعة فى صورة مبهمة فى المجتمع الذى عاش فيه ذلك الفيلسوف ، واقتضاه هذا أن يضيف فصولا من التاريخ الاجتماعى عساها أن تضىء فهم الفلاسفة الذين عرض لتاريخهم (١) .

هل كان « رسل » على حق فيما فعل ؟ يبدو لنا أن من الفلسفات ما صدر عن المجتمع فكان رجعا للتيارات الفكرية والاجتماعية التى سادته ، أو تعديلا لهذه التيارات وتنمية لها ، ومنها ما كان مقطوع الصلة ببيئته الاجتماعية ، أى كان نتاجاً لمنطق عقلى خالص يبدو على غير اتصال بالمحيط الاجتماعى فى عصره ، وربما بدا بعضه رجعاً للتيارات الفكرية التى عاصرته أو سبقته . ولكنه على أى حال ليس وليد بيئته وابن عصره ، بالمعنى الضيق لهذه العبارة — من الطائفة الأولى من هذه الفلسفات فلسفة سقراط والمدارس التى أعقبت أرسطو والفلاسفة الدينيين فى العصور الوسطى والفلسفة العملية (البرجماتية) ونحوها من مذاهب المحدثين من الفلاسفة ، ومن الطائفة الثانية فلسفة أرسطو فى بعض وجوهها على أقل تقدير ، فاذا كانت قد تأثرت ببيئتها فى بعض نواحيها فانها فى الجملة لا تعتبر وليدة

---

(١) B. Russell, History of Western Philosophy, 1946 (preface)

بينها وابنة ظروفها ، ومثل هذا يقال فى فلسفة « كانت » Kant وغيره من عباقرة الفكر ، ولا سيما أولئك الذين قيل عنهم أنهم فكروا على غير مثال ، أو أنهم سبقوا عصورهم بقرون أو أجيال .

تاريخ الفلسفة بين العلم والفن :

وتاريخ الفلسفة دراسة تقوم على الفهم المستنير والنقد النزيه ، ومن هنا كان علماً له أصوله وقواعده — لا يتسع المقام الآن لكى نخوض المعركة التى أثيرت بين العلماء والفلاسفة والأدباء بصدد مكان التاريخ من مجال العلوم ، تلك المعركة التى أثارها فى القرن التاسع عشر « توماس هنرى بكل » + ١٨٦١ Buckle وادورد كيرد + ١٩٠٨ Caird وأشعل نارها فى مطلع القرن العشرين المؤرخ « بيورى » + ١٩٢٧ Bury حين اعتبروا التأريخ علما ، فأنكر رأيهم أصحاب المذهب الطبيعى الذين لا يفهمون العلم الا مقرونا بمناهجه التجريبية الاستقرائية ، ورفض رأيهم رجال الأدب الذين اعتبروا التأريخ فناً يستند الى خيال الشاعر وأسلوب الأديب ، لا نريد أن نقف عند هذه الخلافات طويلا ، وحسبنا أن نقول ان تاريخ الفلسفة عرض دقيق واع لتراث الفلسفة فى ماضيها وحاضرها ، ونقد أمين نزيه لهذا التراث فى ضوء منهج يرمى الى الكشف عن الحقيقة فى غير الف ولا تحيز ، ومن هنا كان علماً ، لأننا لا نقصر لفظ العلم على دراسة الظواهر الطبيعية بمناهج استقرائية ابتغاء كشف القوانين التى تفسر هذه الظواهر — كما يظن الطبيعيون — ولكننا نمد نطاق العلم حتى يشمل كل دراسة واعية منظمة تقوم على الفهم والتقدير وفاقا لمنهج يهدى الى الحقيقة فى نزاهة وأمانة ، ومن أجل هذا اعتبرنا تاريخ الفلسفة علماً تتوافر فيه شرائط العلم ومميزاته .

ومع هذا لايخفى علينا — فيما يقول ماكول — أن نتائج التأريخ لا تعادل فى حظها من الدقة والثبات نتائج الاختبارات والتجارب التى يقوم العالم الطبيعى باجرائها فى معمله ، فما من أحد يستطيع أن يزعم أن تحليل مؤرخ الفلسفة لفكرة أو مذهب فلسفى يمكن أن يبلغ من الدقة

ما يبلغه تحليل الكيميائى لغاز أو مركب ما ، وهذا بالاضافة الى أن نتائج تأريخ الفلسفة يبدو أنها لاترقى فى الأهمية الى مستوى النتائج العلمية التى يشعر الناس بآثارها متغلغلة فى شتى مرافق حياتهم اليومية ، ولكن حسب تاريخ الفلسفة أن يسترشد بالروح العلمية وأساليبها ، فى توخى الدقة والتزام النزاهة والموضوعية ما تيسر له ذلك ، ويكفى هذا مبررا لادخاله فى نطاق الدراسات العلمية

بل ان علمية التأريخ ينبغى ألا تقضى على العنصر الأدبى الفنى فى عمل المؤرخ ، انه يتوصل الى استكمال عمله التاريخى بموهبة أدبية فنية تمثلت قبل هذا فى كبار المؤرخين من أمثال جبون Gibbon وكارلايل Carlyle وماكولى Macaulay ومن اليهم ممن خلدوا على الزمن آثارهم ، وكذلك الحال فى تاريخ الفلسفة ، ان صاحبه لا يستطيع أن يؤدى مهمته على وجهها الكامل اذا أبدى الأفكار التى يؤرخ لها ميتة جامدة تعوزها الروح ، هذا الى أن بعث الحياة نابضة فى هذه الأفكار الميتة يتطلب موهبة أدبية لا تحول تاريخ الأفكار الى أدب خالص ، ولكنها مع اتصالها الوثيق بالحقائق ، وحرصها على اصطناع طرائق البحث العلمى ، تبعث فى الأفكار الميتة حرارة وحياة ، من هنا أمكن القول بأن تأريخ الفلسفة يقوم بين واقعية العلم وموضوعيته ، وحرارة الأدب وذاتيته ، والمؤرخ العبقرى هو الذى يستطيع أن يجمع بين هذين الضدين فى اتزان يمكنه من أن يعطى كلا منهما حقه دون أن يتجاوز هذا الحد ، وافساح مكان لذاتية الأديب فى عمل المؤرخ أمر تقتضيه العدالة ، لأن الأفكار التى يعرض المؤرخ لتأريخها كانت عند صاحبها مليئة بالحرارة زاخرة بالحياة ، والنزاهة تقتضى المؤرخ أن يبديها على الصورة التى كانت عليها ما تيسر له ذلك ، هذا طريق وعر لا يقوى على اقتحامه الا الموهوبون ، ومن الممكن جدا أن يتعرض سالكه للزلل ، ومن أجل هذا مست الحاجة الى الاكثار من المؤرخين الذين يتعاونون على كشف المجهول من هذه الميادين المحجبة ، واذا جاز الاكتفاء بعالم واحد يقوم بتحليل غاز لمعرفة عناصره والوقوف على حقيقته ، وجب فى تأريخ الأفكار

أن تعالج الفكرة الواحدة كثرة من الكتب تتصدى للكشف عنها بأساليب مختلفة متباينة ، عسى أن تكشف وجوه الخلاف بينها عن حقيقة الفكرة التى تتصدى لاحيائها.

وهذا كله لا ينفى القول بأن من مقومات التأريخ التى لا يستقيم بدونها ، التجرد عن الهوى والبرء من التعصب ، بل ان من وظائف تاريخ الفلسفة أن يصحح الأخطاء التى نشأت عن التحيز الضيق والتعصب المقيت .

أمانة المؤرخ :

قلنا إن من أخص خصائص الدراسات العلمية : النزاهة disinterestedness والموضوعية objectivity ويراد بالأولى اطراح الهوى والتزام الحيدة واستبعاد الاعتبارات الشخصية ونحوها مما يصرف الباحث عن هدفه فى كشف الحقيقة ، ويراد بالثانية اقصاء الخبرة الذاتية حتى يدرس الموضوع كما هو فى الواقع بعيداً عما يشتهيه الباحث ويتمناه ، ومن هنا كانت النزاهة والموضوعية على اتصال ، وفيهما تعبير عن أمانة الباحث فى محاولة الكشف عن الحقيقة ، ولا يستقيم تأريخ الفلسفة بغير هذه الأمانة ، فالمؤرخ الذى يستخفه الاعجاب بفلسفة أو يتملكه احتقارها لا يستطيع قط أن يؤدى مهمته فى الكشف عن حقيقتها ، والغريب أن جمهرة المعاصرين من مؤرخى الفلسفة لم يبرأوا من هذه النقيصة ، نقيصة الغلو فى الاعجاب أو الاسراف فى الاحتقار ، يشهد بهذا — فيما يقول برتراند رسل — موقفهم من فلسفة اليونان ، فريق منهم يعتنق الرأى الذى نبت فى عصر النهضة وظل شائعا الى يومنا الحاضر ، وهو الذى يرتفع باحترام اليونان الى حد الحراقة ، ويقدر فيهم جوانب الابداع والعبقرية الخارقة حتى ليرى أن من المستحيل على المحدثين أن يرقوا الى مستواهم ، وفريق يرى — متأثراً بانتصارات العلم وفتوحاته ، منساقا بالايمان المتفائل بتقدم الانسان المطرد — أن سلطان القدماء كابوس يعوق التقدم ، ومن ثم يؤثر أن ننسى أكثر ما أضافه اليونان لتراث الفكر البشرى ، وفى غمرة هذا التحزب قد يفتقد القارىء حقيقة الفلسفة اليونانية .

ولكن أمانة التأريخ تقتضى أن يلزم المؤرخ جانب الاعتدال فى احترام الفيلسوف الذى يؤرخ له ، فلا يسرف فى تقديره ولا يفرط فى الاستخفاف به . ينبغى أن تكون نظرته قائمة أول الأمر على تعاطف وجدانى يوحى بأنه يشاركه الرأى حتى يعرف كيف يكون شعوره حين يعتنق نظرياته ، وبعد هذا يستثير فى نفسه موقف الناقد الذى يوشك أن يرفض ما كان يعتقد فى صوابه ، ومن الخطأ أن نظن أن هذين الموقفين منفصلان أحدهما عن الآخر تمام الانفصال ، فقد يدب فى الموقف الأول احتقار للفيلسوف الذى يراد تأريخه ، وقد يتسرب الى الموقف الثانى اعجاب أو تقدير ، ولا ضرر من هذا الاختلاط طالما ظل المؤرخ يذكر أن الفيلسوف الذى استحق دراسته ، فيه قدر من الذكاء ولكنه لا يبلغ حد الكمال الذى يقصر عنه بشر ، ومن ثم لا يمنع ذكاء فيلسوف من الوقوف على تهافت فلسفته .

ومن هذا المنهج الذى يشير اليه « رسل » تبدو صعوبة تأريخ الفلسفة ، ولا سيما وأن المؤرخ يعالج فى عمله أفكارا ومعتقدات يتعذر عزلها عن طبيعة الانسان ، والمؤرخ الناجح وحده هو الذى يستطيع أن يظل فى عمله نزيها أمينا .

بدء التأريخ الفلسفى :

بعد هذا التمهيد نريد أن نعرف متى وكيف نشأ تأريخ الفلسفة فى الشرق والغرب ، من الواضح أن الفلسفة قد سبقت فى الوجود تأريخها ، والرأى الراجح أنها نشأت على يد اليونان ، وأرسطو يرد نشأتها الى طاليس فى القرن السادس قبل الميلاد ، أما حكمة الشرق القديم مما ضمت من تفكير عملى ونظر دينى فقد كانت ثمرة الحاجات العملية والحياة الدينية ، ولم تعالج بمنطق العقل وبرهانه ، ولم تستهدف كشف الحقيقة لذاتها ، ومن ثم اعتبرت مرحلة ممهدة لنشأة الفلسفة بمعناها الدقيق ، فمتى بدأ تاريخ هذه الفلسفة ... ؟ ان تاريخ الفلسفة باعتباره مجرد عرض لأفكار

الفلاسفة قديم قدم التفكير الفلسفي نفسه ، وفي مقدمة الكتب التي أرخت للفلسفة بالمعنى الساذج للتأريخ كتاب « ديوجين اللايرتي » Diogenes Laertius الذي وضعه في القرن الثالث قبل الميلاد عن « حياة مشاهير الفلاسفة ونظرياتهم » وقد ضمنه الحديث عن فلسفة المصريين والفرس ومن اليهم من قدماء الشرقيين ، فقيل انه بهذا رد نشأة الفلسفة الى الشرق القديم الذي سبق اليونان الى التفلسف ، ومن أجل هذا ومن أجل قدمه صادف كتابه من الباحثين اهتماما كان من مظاهره ترجمة الكتاب الى الانجليزية والفرنسية والألمانية والايطالية وغيرها من اللغات الحديثة .

ومن أقدم ما وصل الينا في تاريخ الفلسفة بالمعنى السالف الذكر كتابات بلوتارك Plutarque في القرن الأول عن آراء الفلاسفة وحياة مشاهير اليونان والرومان ، وما كتبه « سكستوس امبريكوس الاسكندراني Sextus Empericus في القرن الثالث عن الفلسفة اليونانية وهو من أكثر كتاب العصور القديمة أمانة ونزاهة ، جمعت هذه المصنفات القديمة معلومات متناثرة غير مرتبة عن قدماء الفلاسفة وأفكارهم ، وعنها وعن مثيلاتها أخذنا علمنا بنشأة التفلسف ومراحل تطوره الأولى .

ولكن مثل هذا العرض الساذج لسير الفلاسفة وأفكارهم لا يكفي لقيام تاريخ الفلسفة ، ان مؤرخي تاريخ الفلسفة من الغربيين يردون نشأته الى حركة الاحياء في عصر النهضة ، ابان القرنين الخامس عشر والسادس عشر ، حين ارتد رواد الفكر الجديد في أوربا الى التراث الفلسفي اليوناني وجدوا في احيائه ، فنقلوه الى اللغة اللاتينية — التي كانت لغة العلم في ذلك العصر — وأخذوا في شرحه والتعليق عليه ، فلنقف عند هذا الرأي :

نشأة تاريخ الفلسفة في أوربا الحديثة :

جاء عصر النهضة ثورة على نفوذ الكنيسة الذي دام نحو عشرة قرون من الزمان ، وتمردا على القيم التي سيطرت على مجالات المعرفة البشرية

ابان العصور الوسطى ، وارتداداً الى اليونان وغلواً فى تمجيد قيمهم واحياء آدابهم وبعث فلسفاتهم ، وتوكيد نزعاتهم الفردية ، والاقتداء بهم فى حب المعرفة وتعشق البحث والكلف بالنقد ، واقترن هذا كله بنزوع الى العلم الآلى وتطبيقاته العملية تدعيما لسلطان الانسان على الطبيعة .

كان رواد الفكر الجديد فى عصر النهضة يعتقدون أن التراث العقلى اليونانى كفيل بتكوين الانسان ، ومن هنا كان حرصهم على الرجوع اليه واهتمامهم بالعمل على احياء كنوزه ، وأطلقوا على الآداب القديمة : « الانسانيات » وتأكدت النزعة الانسانية التى اتجهت الى الاعلاء من شأن الفكر الانسانى ، ورد القيم الى العقل لا الى الدين ، والتطور من التقليد والجمود والتمرد على السلطة التى تقيد انطلاق العقل ، ونزع هؤلاء الى تعلم اليونانية حرصاً منهم على ترجمة تراثها من منابعه الى اللاتينية لغة العلم فى عصرهم — وتكفل ظهور المذهب الانسانى وسيادة النزعة الفردية وهدم قيم العصور الوسطى ، تكفل هذا كله باستقلال الفلسفة عن الدين ، وتوجيهها الى معالجاته فى تلك الآونة من تاريخها .

وشجع رواد الفكر فى عصر النهضة على احياء ماضيهم والاغتراف من معينه ، أن أوربا كانت قد تعرفت منذ القرنين الثالث عشر والرابع عشر الى فلسفة اليونان عن طريق شراحها من المسلمين ، فنقلت الى اللاتينية كتب المسلمين وتمكنت بهذا من أن تتصل بفلسفة اليونان مع جهلها بلغاتهم ، ثم ان الأتراك حين فتحوا القسطنطينية هاجر بعض علمائها الى ايطاليا وغيرها ونشروا اليونانية وتراثها بين الأوربيين ، وسرعان ما نشأت معاهد وأكاديميات تصل أوربا بتراث اليونان والرومان القديم .

ونشطت حركة احياء الماضى والاغتراف من معينه فى مختلف مجالاته ، وكان للفلسفة أوفر نصيب فى هذا الصدد ، فنشأت مدارس من المفكرين بتعصب كل منها لمذهب يونانى أو اتجاه رومانى ، فيتشيع له ويجاهد فى احياء تراثه وترجمة مخطوطاته ونشرها بعد شرحها والتعليق عليها بين الناس ، ويجد فى تفنيد غيره من المذاهب وابطاله ، وهكذا نشأت فى عصر النهضة

مدارس تتشيع للأفلاطونية أو الأرسطاطالية أو الفيثاغورية أو الرواقية أو الأبيقورية أو نحوها ، فقامت فى فلورنسا أكاديمية أفلاطونية ازدهرت فى عهد كوزيمودى مديشى + ١٤٦٤ Cosimo de Medici ومارسيل فيسان + ١٤٩٩ Marsile Ficin وكان لها أثرها الملحوظ فى احياء الأفلاطونية مشوبة بالأفلاطونية المحدثة ، بعد ترجمتها مقرونة بالشرح والتعليق ، وعلى نمطها وجدت مدارس أفلاطونية فى الكثير من أنحاء أوربا ، والى جانبها نشط المشاءون بنشر التراث الأرسطاطاليس ، كما بدا فى مؤلفات أرسطو وشراحه ، وفى مقدمتهم الشارح الأكبر ابن رشد ، بل كانت جامعة بادوا معقل الرشديين الذين تزعمهم بومبوناتزى +١٥١٥Pomponazzi وجدوا فى اذاعة الفلسفة الرشدية ، ونهضت مدرسة من الشكاك تزعمها أجريبا + ١٥٣٣ ومونتانى + ١٥٩١ وسانشيه + ١٦١٠ وبعثت مذاهب قدماء الشكاك من أمثال بيرو — ٢٧٥ ق. م Pyrrho والشاك الاسكندرانى « سكستوس امبريكوس » Sextus Empericus (فى القرن الثانى) ونشط فريق لاحياء الفلسفة الرواقية فوضع جوست لبس + ١٦٠٦ Juste Lipse كتابين هما « المرشد الى الفلسفة الرواقية » و « فسيولوجيا الرواقية » ونشر جيوم دى فير + ١٦٢١ Guillaume du Vair كتابه عن « فلسفة ابكتيتوس » الرواقى وآخر عن « فلسفة الرواق الأخلاقية » وشاعت الرواقية فى كتابات مونتانى وغيره من مفكرى العصر ، واهتم فريق آخر يتزعمه جاسندى + ١٦٥٥Gassendi باحياء الفلسفة الأبيقورية ، واهتمت طائفة أخرى فى مقدمتها « بريجار » Bérigard باحياء فلسفة الطبيعيين المتقدمين من اليونان ... وهلم جرا

وكانت الفلسفة تستوعب العلم حتى عصر النهضة ، مع أن مفكريه قد فطنوا الى قيمة الملاحظة والتجربة فى البحث العلمى ، واستعانوا بالأجهزة والآلات فى ضبط نتائج أبحاثهم ، فعرفوا بهذا بعض أصول المنهج التجريبى الذى وضعت أسسه فى القرن السابع عشر ، وعن طريقه استقل العلم عن الفلسفة ابان القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وقد نزع

فلاسفة عصر النهضة الى احياء العلم اليونانى وكشفوا عن قصوره وحاولوا اصلاحه ، ومن ثم بعثوا طب جالينوس وابقراط وفلك أرسطو وبطلميوس ... الخ وفى غمرة هذه الحماسة فى احياء تراث الفلسفة القديمة نشأ تاريخ الفلسفة فى صورة تأريخ للمذاهب والمدارس اليونانية والرومانية وغيرها .

وهكذا بدأ تأريخ الفلسفة جمعا لأقوال المفكرين والفلاسفة ، وتبيانا لمذاهبهم واتجاهات تفكيرهم ، يشهد بهذا ما نراه فى آثار ديوجين اللايرتى وبلوتارك وكليمان الاسكندرى وغيرهم ، وتطور تأريخ الفلسفة فأصبح فى عصر النهضة تاريخ تشيع لفيلسوف أو مدرسة بعينها ، والمؤرخ يكون فى العادة من أتباع الفيلسوف أو المدرسة التى يؤرخ لها — ومن هنا كان تحزب المؤرخين فى ذلك العصر .

واذا كان تاريخ الفلسفة قد نبت — بمعنى من معانيه — فى عصر النهضة ، فقد كان مرد ذلك الى ما شغل ذلك العصر من اهتمام بالتاريخ فى كل صوره ، اذ المعروف أن المفكرين قد ازدادوا اهتماما بالتاريخ أيام النهضة وفى غمرة الاصلاح الدينى بوجه خاص ، وتمثل هذا فى اقبال أصحاب النزعة الانسانية على التأريخ الذى كشف لهم عن مجاهل التراث اليونانى والرومانى ، وان كانوا قد اعتبروا التاريخ أداة لخدمة الأدب ، وشاركهم فى هذا الاهتمام رجال الاصلاح الدينى الذين استعانوا به على هدم السلطان البابوى واداعاءات عاهل الكنيسة .

* * *

هذا رأى الغربيين — من أمثال اميل برييه [1] — فى نشأة تاريخ الفلسفة فى أوربا ، والرأى عندنا أن تأريخ الفلسفة على هذا النحو الذى أسلفناه قد عرف فى الاسلام قبل ذلك بأكثر من ستة قرون من الزمان ، اذ نستطيع أن نرد نشأة هذا النوع من التأريخ الى حركة الترجمة التى بعثت تراث القدماء الفلسفى أيام العباسيين ، وشغلت نحو ثلاثة قرون بدأت فى القرن الثامن للميلاد ، فلنقف قليلا لبيان هذا الرأى :

---

(1) E. Brehier, L'Histoire de la Philosophie (introduction)

نشأة تاريخ الفلسفه فى الاسلام :

الواقع أن تأريخ الفلسفة ينتعش ويزدهر كلما اشتد الكلف بالماضى والعمل على احياء كنوزه الفلسفية ، وتتمثل أولى مراحل هذا الاحياء فى حركات الترجمة المقرونة بالشرح والتعليق ، ولا تعنينا حركات الترجمة الفردية التى عرفت فى أكثر فترات التاريخ منذ نشأة الفلسفة القديمة ، ولكننا نعرض لحركة ترجمة واسعة النطاق نهضت بها مدرسة أو أمة ، هى حركة الترجمة أيام العباسيين ، اذ تحضر العالم الاسلامى فى عهدهم ، وكثرت الخلافات الدينية بين رجاله ، فاقتضاه هذا كله أن يزيد صلاته بثقافات الشعوب الأخرى ، فنشأت حركة ترجمة عن تراث الأقدمين كان للفلسفة منها أوفر نصيب ، وأحاط الخلفاء هذه الحركة برعايتهم وأجزلوا العطاء لأهلها . ولا سيما المتفوقين منهم ، حتى قيل أن حنين ابن اسحاق + ٢٦٠ هـ كان يتقاضى أجر ترجماته دراهم ودنانير ، فكان كاتبه من أجل هذا يكتب ترجماته على ورق سميك ويكبر حروفها ويوسع بين سطورها ، وكان المترجمون أحيانا ينقلون الفلسفة عن اليونانية رأسا ، وان كانوا فى الأغلب يترجمون عن السريانية التى كانت موضع تقدير من العرب ، وفى غمرة هذه الحركة انتقل الى العربية تراث الفلسفة اليونانية ، بل الفارسية والهندية وغيرها من فلسفات قديمة ، وبدأت حركة الترجمة فى عهد المنصور فى القرن الأول واستمرت حتى منتصف القرن الرابع للهجرة ، ولكنها بلغت أوجها أيام المأمون ، وكان من أبرز المترجمين ابن المقفع ويوحنا بن ماسويه ويحيى البطريق وقسطا بن لوقا وعبد المسيح ابن ناعمه الحمصى وحنين بن اسحاق ، وابنه اسحاق بن حنين وثابت بن قرة ومتى بن يونس ويحيى بن عدى وغيرهم كثيرون .

على يد هؤلاء وغيرهم انتقل تراث الفلسفة القديمة الى العربية ، فعرف قراؤها مذاهب الطبيعيين والفيثاغوريين والسوفسطائية ومدارس السقراطيين وأنصاف السقراطيين والأبيقوريين والرواقيين وأصحاب الشك ومن اليهم من فلاسفة اليونان والرومان بوجه خاص ، وكان فى مقدمة

هؤلاء جميعا أفلاطون وأرسطو وشراحهما جميعا ، كل ما جاء فى فلسفتهم من طبيعة وميتافيزيقا ومنطق وسياسة وأخلاق ونحوها ، وبتأثير هذه الحركة ظهر كبار فلاسفة الاسلام من الكندى والفارابى وابن سينا الى ابن باجه وابن طفيل وابن رشد ، ومن أجل هذا زعم بعض المستشرقين أن الفلسفة الاسلامية ليست الا فلسفة اليونان فى ثوب عربى ، مع أنها استوعبت غير اليونانية من فلسفات ، وأضافت اليها من عبقرية أهلها الشىء الكثير .

هذه الحركة استهدفت نقل التراث الفلسفى على غير ترتيب أو نظام ، ومع هذا كانت فى جملتها تأريخا لمذاهب الفلسفة القديمة واتجاهاتها ، دون إغفال لسير رجالها ، ولا يضيرها أن مترجميها قد وقعوا فى كثير من الأخطاء فقد كان هذا متوقعا فى عصرهم ، بالاضافة الى أن مرجع الكثير من أخطائهم كان الى الترجمات السريانية التى أخذوا عنها ، ولا يضيرها كثيرا أن يقال أن مذاهب الفلسفة القديمة قد دخلتها عناصر دخيلة ليست منها ، وأنها اختلطت بشروحها أو نحو ذلك ، فان هذا هو ما حدث للأوربيين فى عصر النهضة ، وهو قصور تبرره فى الحالين ظروف المترجمين وافتقارهم الى مناهج بحث دقيقة ، وتشتت الأصول التى ينقلون عنها ونحو هذا مما يجعل حكمنا عليهم لينا رفيقا . وهذه الحركة الاسلامية ليست أقل من حركة البعث الفلسفى الذى استغرق عصر النهضة فى أوربا ، فاذا جاز لمؤرخى تاريخ الفلسفة من الغربيين أن يردوا نشأة تاريخ الفلسفة الى حركة الاحياء فى عصر النهضة ، كان من حقنا أن نرجع نحن نشأته الى حركة الترجمة أيام العباسيين ، وبذلك تسبق نشأته فى الاسلام نشأته فى أوربا بنحو ستة قرون من الزمان .

نقائص تأريخ الفلسفة عند نشأته :

من المعروف أن التأريخ عامة قد نشط فى عصر النهضة وازدهر على يد رواد الفكر الجديد ، ولكن شابته عصبية مذهبية أتلفت روحه العلمية ، اذ تعصب كتاب الكنيسة فى الدفاع عنها والحملة على خصومها ،

وتحمس رواد البروتستانية فى تأييد وجهة نظرهم ومهاجمة خصومهم ، فكانت دعاية مذهبية لا تهدف الى كشف حقيقة ، وان كان الصدام الذى قام بين المعسكرين قد حقق فى النهاية هذا الغرض ، وما جاء القرن التاسع عشر حتى توافرت للتأريخ خصائصه العلمية من التزام للدقة والموضوعية والنزاهة ونحوها من شرائط التفكير العلمى .

وحدث ما يشبه هذا فى تطور تاريخ الفلسفة ، بدأ فى عصر النهضة تأريخا للمذاهب والمدارس تنقصه الدقة من ناحية ، ويشوبه التحزب من ناحية أخرى ، أما الافتقار الى الدقة فمرده الى حداثة عهد المترجمين باليونانية ، وحاجتهم الى اجادتها ، وجهلهم بالأصول التى ينقلون عنها ، واختلاط الشروح بالأصل الذى وضعت من أجله ، والى غير هذا مما اقتضته ظروفهم فى ذلك العصر .

وأما التحزب فقد أدى اليه تحمس كل فريق لنصرة مذهبه والتماس أسباب تأييده وحرصه على ابطال غيره من المذاهب ، مما أتلف موضوعية دراساتهم وأدخل فيها أهواء الباحث ، فاختفت الحقيقة هدفا لأبحاثهم ، ولكن تطاحن الفرق وتصارعها فى سبيل نصرة مذاهبها قد أدى فيما بعد الى الكشف عن الكثير من الحقائق الفلسفية ، وساعد بهذا على اظهار الحق واذاعته . ولكن هذه النقائص تمنع من ادخال تاريخ الفلسفة فى ذلك العصر فى نطاق الدراسات العلمية الصحيحة ، اذ أن العلم يتميز بالموضوعية التى توجب معرفة الأشياء كما هى فى الواقع وليس كما يتمنى الباحث ويشتهى ، وبذلك فان استبعاد الخبرة الذاتية والتجرد عن الهوى والتزام النزاهة فى عرض الآراء والأمانة فى مناقشتها ، هذا كله من أخص مميزات العلم ، ومعنى هذا كله أنه اذا أمكن الارتداد بنشأة تاريخ الفلسفة فى أوربا الى حركة الاحياء فى عصر النهضة ، تعذر اعتباره بالصورة التى كان عليها علما تتوافر فيه شرائط العلم ومميزاته ، ولكن متى وكيف أصبح تاريخ الفلسفة علما ؟ ذلك ما يتضح اذا نحن تتبعنا تطور تاريخ الفلسفة وعرفنا حركة نموه حتى نضج واكتمل ، ومن أجل هذا وجب أن نقف عند مراحل تطوره الذى أعقب نشأته :

تطور تأريخ الفلسفه فى الاسلام :

ان من يتتبع تطور تأريخ الفلسفة فى الاسلام يلاحظ أن الفلسفة ما كادت تنقل الى العربية على النحو الذى أسلفناه — حتى أثارت الشكوك والريب عند المتطرفين من أهل السنة ، فاعتبروها خطرا يهدد العقيدة الدينية ، وتصدى لمحاربتها بعض كبار المفكرين من أمثال الغزالى والشهرستانى والرازى وغيرهم ممن شوهوا بحملاتهم سمعتها ، وصدرت فتاوى ابن الصلاح وغيره من المتزمتين بتحريم الاشتغال بها ، وزاد من أثر هذه الحملات اضمحلال الحياة العقلية فى العالم الاسلامى ، وأغفل المشتغلون بها — بعد حركة الترجمة السالفة الذكر — تأريخ مذاهبها ونقل تراثها الى العربية [1] ، وبقى الحال على هذا فى العالم الاسلامى حتى استيقظت فى مطلع العصر الحديث شعوبه ، واتصلت حضارته بحضارة العالم الأوربى ونزع بعض المستنيرين من رجاله الى الاشتغال بالفلسفة ، فاقتضاهم هذا أن يرجعوا الى ماضيها وأن يغترفوا من معينه ، فأخذوا يؤرخون للأفكار والمذاهب الفلسفية مؤلفين أو مترجمين ، وعندئذ بدأت فى بعض حواضر العالم الاسلامى حركة فى تأريخ الفلسفة لا تزال حتى اليوم وليدة .

تطوره فى أوربا حديثا :

أما عن أوربا فقد قلنا ان مؤرخى تاريخ الفلسفة يرجعون نشأته الى حركة الاحياء فى عصر النهضة ، وقد أشرنا الى أظهر نقائص التأريخ فى ذلك الوقت ، وهى تعصب كل فريق الى المذهب الذى يدينون به ، وغلوهم فى نصرته وتحمسهم فى مهاجمة غيره من مذاهب ، مما أفقد تأريخهم الدقة التى يتطلبها البحث العلمى ، وأدخل الذاتية فى دراساتهم ، وجعلهم يقحمون على المذهب الذى يؤيدونه عناصر من مذاهب أخرى فاتتهم معرفة أصولها ، ولكن تأريخ الفلسفة قد أخذ ينمو بعد هذا حتى استكمل شرائطه العلمية .

(1) أنظر فى تفصيل هذا كتابنا : قصة النزاع بين الدين والفلسفة فى الفصل الرابع ص ١٠٥ — ١٤٦ الطبعة الثانية

وما كاد ينتهى عصر النهضة بحماسته فى احياء الماضى حتى أخذ فلاسفة القرن السابع عشر يضيقون بمسلك رواده ، اذ جاهر العقليون بنفورهم من تبديد الجهود فى نبش الماضى واحياء تراثه القديم ، وأخذوا يبحثون عن مناهج الفلسفة الحقيقية فى طبيعة العقل الانسانى ، واعتبروا تاريخ الفلسفة مستودع أخطاء العقل وعثراته ، وسجل تأخره وتقهقره ، وليس أدل على هذه الخيبة عندهم من تعدد المذاهب وتضارب الأفكار ، وتعذر اتفاق الفلاسفة على رأى فى أى موضوع عرضوا له ، ومن هنا جاء نزوع هؤلاء المحدثين الى وضع مناهج جديدة للبحث عن الحقيقة ، وأصبح على تاريخ الفلسفة ان أريد له البقاء أن يغير طرقه وتصوره للأمور ، وبهذا تشابه موقف هؤلاء من تاريخ الفلسفة وموقف المفكرين الذين هاجموا تأريخ الماضى فى كل صوره . وقالوا إن التاريخ لا يعدو أن يكون مجموعة خرافات اتفق الناس على تصديقها !

وهذا الاتجاه — الذى يمثله فى الفلسفة ديكارت بوجه خاص — سايره اتجاه آخر فى تقدير تاريخ الفلسفة ، مؤداه أن الصدام الذى يبدو بين المذاهب والتطاحن الذى يقوم بين أصحابها ، يخفى وراءه الحقيقة التى تلتقى عندها العقول السليمة ، وقد عرض جوكليفيوس Goclenius فى كتاب له مذاهب الفلسفة لينتهى الى القول بأن الخلاف بينها سطحى فى حقيقته ، وظهر من فلاسفة ذلك القرن (١٧) من اعتنق مذهب التوفيق والاختيار Eclecticism وهو يقوم على عرض المذاهب الفلسفية ليستبعد من عناصرها ما لا يروقه ، ويتخير منها ما يساير منطقه ، فيوفق بينها ويؤلف منها مذهبا جديدا ، ذلك ما نراه عند ليبنتز الديكارتى + ١٧١٦ Leibnitz وبهذا كان تأريخ الفلسفة المعين الذى ينهل منه الفلاسفة الجدد . الى جانب أنه يكشف عن جلال العقل الانسانى ، ويبين عن الطرق التى سلكها فى الخروج من ظلام الجهل الى نور الحقيقة .

أما فى انجلترا فقد نزع بيكون + ١٦٢٦ F. Bacon الى انهاض العلوم الطبيعية ، وأمل فى تأريخ المذاهب والنظريات ومسايرتها فى تطورها خلال الزمن ، ولكنه مات قبل أن يتم مشروعه ، وبعد قرن من مماته

نشر « يوهان جورج فالش » Johann George Walch كتابا من ثلاثة أجزاء تحت عنوان « مدخل الى الفلسفة » وفيه أرخ الفلسفة ونظرياتها وعلومها بشيء كثير من التفصيل ؛ وبرغم ما وقع فيه من أخطاء معيبة حدد بكتابه هذا تاريخ الفلسفة بمعناه الشامل ؛ ولكن مشروع بيكون قد نهض به في الواقع « جورج هورن » George Horn اذ وضع كتابا من سبعة كتب ارتد فيها الى نشأة الفلسفة وسايرها في تطورها حتى انتهى بها الى عصره (القرن الثامن عشر) ويشير الى هذا عنوان كتابه باللاتينية وهو « سبعة كتب في تاريخ الفلسفة » تعالج موضوعاتها تاريخيا ، فتتبع نشأتها وتسايرها في تطورها معنية بمذاهب أهلها وسير حياتهم منذ نشأتها الأولى » وبهذا الكتاب كان ميلاد تاريخ الفلسفة الحقيقي بمعناه الشامل .

واذا كان « بريه » قد رأى أن « جورج هورن » السالف الذكر هو أول مؤرخ وضع كتابا عاما عن تاريخ الفلسفة ؛ فان « فكتور كوزان » V. Cousin – ١٨٦٧ + يصرح في مقدمة كتاب ترجمه عن « تنمان » + ١٨١٩ G.T. Tennemann الألماني[1] أن « جان جاك بروخر » + ١٧٧٠ J. J. Brucher هو أبو تاريخ الفلسفة ومنشئه ، وأن جيوم تيوفيل تنمان السالف الذكر هو خليفته الحق في هذا الميدان .

نضج تأريخ الفلسفه في القرن التاسع عشر على يد الألمان :

واكتمل تأريخ الفلسفة أو بدأ مرحلة نضجه واكتماله في القرن التاسع عشر ، ونزع رجاله من « هيجل » + ١٨٣١ Hegel و« أوجست كونت » + ١٨٥٧ August Comte و« رنوفيه » + ١٩٠٣ Renouvier نزعوا الى تأريخ الفلسفة دون اهتمام بالفلاسفة أنفسهم ، اذ اعتبروا شخصية الفيلسوف عنصراً ثانويا في تطور التفكير الفلسفي ، واهتم كوزان بالبحث في طبيعة المعرفة الانسانية وتخير ما يروقه من مذاهب أسلافه واستبعاد ما لا يروقه ، ايمانا منه بأن تاريخ الفلسفة قد استوعب جميع الحقائق وأن السابقين

(1) Manuel de L'hist. de la philosohie

من الفلاسفة لم يتركوا مجالا لجديد يبتكره خلفاؤهم ، أما « كونت » فقد حرص على اعتبار الفكر متصل الحلقات ، وأرخ تطوره بقانون الأطوار الثلاثة مبتدئاً بالتفكير الديني اللاهوتي معقبا بالتفكير الفلسفي الميتافيزيقي ، منتهياً بالتفكير العلمي الوصفي [1] .

على أن الاشارة الى مؤرخين من الفرنسيين أو غيرهم لا تمنع من ذكر حقيقة ترتفع فوق كل شك ، هي أن مؤرخي الألمان هم وحدهم سادة تأريخ الفلسفة وبناته الحقيقيون منذ أواخر القرن الثامن عشر — كما أشرنا عند الحديث على بروخر — حتى يومنا الحاضر ، وقد ظهرت في القرن التاسع عشر طائفة من مؤرخي الألمان توافرت على تأريخ الفلسفة وخلفت فيه مجلدات ضخمة تتبعث فيها نشأة التفكير الفلسفي وتطوره خلال الزمن ، واكتملت في الكثير من هذه الدراسات شرائط البحث العلمي ، وقد كان في مقدمة هؤلاء : اردمان J. E. Erdmann وفندلباند Windelband وايبرويج F. Ueberweg وشويجلر Schwegler وفولر B. A. Fuller وتنمان السالف الذكر وغيرهم ، وقد تناولوا جميعا تاريخ الفلسفة خلال العصور المتعاقبة ، ونقلت مؤلفاتهم الضخمة — مع استثناء الأخيرة — الى الانجليزية في مجلدات كما نرى في القوائم التي ذيلنا بها هذا البحث ، بل عرض بعض مؤرخي الألمان الى تأريخ فلسفة شعب من الشعوب ، كما فعل سيد مؤرخي الفلسفة اليونانية على الاطلاق : ادورتسلر E. Zeller وقد نقلت أكثر مؤلفاته الى الانجليزية ، ولا سيما كتابه الضخم عن تاريخ الفلسفة اليونانية الذي بدا في الانجليزية في ستة مجلدات ، وله ترجمة فرنسية ناقصة ، وكذلك كان الحال مع « جومبرز » Gomperz الذي نقل مؤلفه عن مفكري اليونان في أربعة مجلدات في الانجليزية وثلاثة في الفرنسية ، وما نذكر هذه المجلدات الا نماذج من الجهود الضخمة التي بذلها مؤرخو الألمان حتى أقاموا تاريخ الفلسفة وشادوا بنيانه .

---

(1) أنظر في تفصيل هذا كتابنا « أسس الفلسفة » طبعة ثالثة ص ١٩٤ وما بعدها .

واذا كان الألمان هم الذين أقاموا تاريخ الفلسفة بمعناه الحاضر ، فاليهم يرجع الفضل فى بناء علم التأريخ عامة — فى القرن التاسع عشر خاصة ، وقد ساهموا مع هذا بنصيب موفور فى انشاء فلسفة التاريخ ؛ وعلى مؤلفاتهم فى تاريخ الفلسفة خاصة عاش الانجليز والأمريكان والفرنسيون وغيرهم من مؤرخى العالم المتمدين .

حركة التأريخ فى القرن العشرين :

واصل الركب سيره بعد أن عبد الألمان له الطريق ، وكان فيض المؤلفات التى تناولت تأريخ الفلسفة فى كل عصورها ، أو عرضت لتأريخ المذاهب على النحو الذى كان منذ عصر النهضة ، مع خلو الكثير من دراسات المعاصرين من التشيع والتعصب المقيت ، وبراءتها من الافتقار الى الدقة أو نحوها مما كان يشوه أبحاث رواد الفكر الجديد ، وظهرت مع هذا وذاك مؤلفات تؤرخ لمسألة من المسائل أو فلسفة شعب من الشعوب أو عصر من العصور أو علم من الفلاسفة ... على نحو ما نرى فى القوائم التى ذيلنا بها هذا البحث ، وفى الكثير من هذه الدراسات استكمل تاريخ الفلسفة شرائط البحث العلمى الصحيح ، بمعنى أنه أصبح يستهدف كشف الحقيقة لذاتها ، ويوجب على المؤرخ أن يطرح الهوى ويلزم الموضوعية متوخيا الدقة فى استقصاء معلوماته ، ملتزما الأمانة فى عرضها والنزاهة فى مناقشتها ، وان كان بعض المؤرخين قد أساء استخدامه فى بعض فترات هذا العصر وما بعده ، فاتخذوه أداة لنشر دعايات سياسية أو دينية أو قومية أو نحوها ، وتجلت هذه الروح فى كتب تدعو أو تنفر من الفاشية أو النازية أو الاشتراكية أو الشيوعية أو نحوها ، وادخال مثل هذه الأغراض فى تأريخ الأفكار والمذاهب الفلسفية ابتغاء توجيه القارىء الى وجهة بعينها ، يحول تاريخ الفلسفة عن هدفه ، ويتكفل باتلاف موضوعيته ويسلبه خصائص الدراسات العلمية ، ولكن وجود هذه الظاهرة لم يحل دون قيام تاريخ الفلسفة على الوجه الأكمل عند كثير من المؤرخين ، فاحتل من الدراسات العلمية فى القرن العشرين مكاناً ملحوظاً ، ولم تمنع عثرات العقل التى ضمها

من أن يعتبر سجل تقدم العقل البشرى ومستودع الأفكار الصحيحة ، يعين الباحث على أن يستكمل النقص الذى فات أسلافه ، ويساعده على أن يضيف الى تراث البشرية جديدا مبتكرا .

حسبنا هذا تأريخا لتاريخ الفلسفة ، ولنحاول الآن أن نتبين قيمة تاريخ الفلسفة من خلال تطوره ، ولنمهد لهذا بالحديث عن :

أسباب نفور القرن السابع عشر من دراسة الماضى :

نلاحظ أن حملة القرن السابع عشر على نبش الماضى وإحياء تراثه ، كان مردها الى الخوف من أثر الاعجاب بالماضى فى اعاقة الفكر الحر وتقييده لانطلاق العقل الذى كان فى ذلك الوقت نزاعاً الى كشف الجديد فى كل مجالاته ، وهذا بالاضافة الى أن إغراق عصر النهضة فى إحياء الفلسفة القديمة ، قد أبدى مذاهبها فى صورة أشتات متناثرة من عجائب العقل الانسانى ، وكشف عن تضارب فى الأفكار وتعارض فى المذاهب وتناقض فى وجهات النظر ، وفى غمرة هذه الخلافات ضاعت الثقة فى تاريخ الفلسفة.

بل كان من أكبر العوامل التى شجعت فلاسفة القرن السابع عشر على النفور من إحياء الماضى ونشر تراثه ، ضيقهم الشديد بسيطرة الفلسفة الأرسطاطاليسية على التفكير فى عصرهم ، اذ كانت هذه الفلسفة قد ترجمت فى أوربا عن كتب المسلمين الى اللاتينية فى القرن الثانى عشر ، وفى القرن التالى وفق ألبير الكبير Albertus Magnus ١٢٨٠ والقديس توما الأكوينى St. Thomas Acquinas ١٢٧٤ فى التوفيق بين الفلسفة الأرسطاطاليسية والعقيدة المسيحية ، فاعتمدت الكنيسة هذه الفلسفة حتى حاربت كل من قال بغيرها ، ومنذ ذلك الوقت تهيأت لأرسطو سلطة علمية قيدت حرية الفكر وعاقت انطلاق العقل وأوصدت باب التجديد والابداع ، فجاء القرن السابع عشر حرباً عواناً على كل سلطة تعوق انطلاق الفكر ، وكانت الثورة التى اجتاحت سلطة أرسطو وسلطة الكنيسة معا ، وحاولت أن تبشر بفلسفة جديدة مبتكرة ، كان طبيعيا لرواد هذه الحركة وهم

فى نفرة ثورتهم أن ينفروا من إحياء الماضى وأن يضيقوا بنشر التراث القديم ، وليس أدل على هذا من حرص واضعى مناهج البحث العلمى فى ذلك القرن على تحذير الباحث من الاستسلام لمشاهير المفكرين فى الماضى (أو الحاضر) والانقياد لوجهات نظرهم فى غير مناقشة ، نرى هذا فى أول قاعدة فى منهج ديكارت + Descartes ١٦٥٠ وفيها يطالب الباحث برفض كل فكرة لا تبدو أمام عقله واضحة جلية متميزة ، ونراه عند فرنسيس بيكون + Bacon ١٦٢٦ فيما سماه بأوثان المسرح التى عبر بها عن الأخطاء التى يتلقاها الانسان عن قدماء الفلاسفة ومشاهير المفكرين ... هذه ثورة على كل سلطة تقيد انطلاق العقل وتعوق حريته ، وفى نفرتها افتقد تاريخ الفلسفة قيمته عند هؤلاء الثائرين ، انهم كانوا يخشون من هذا الماضى الذى يريد أن يستمر حيا فى الحاضر وأن يعيش أبدا ، ويشفقون منه على مصير الفكر الحى الذى كان يدافع عنه ديكارت وهو يعيد بناء الفلسفة ليحميه من قوى الماضى فيما يقول اميل برييه + Brèhier ١٩٥٢ وهكذا هاجموا تاريخ الفلسفة وهم يتطلعون الى نقل العقل الجديد من الجمود والركود الى الحركة والحياة ، ومن التقليد والمحاكاة الى التجديد والابداع .

هذا هو الجو العقلى الذى نشأ فيه النفور من إحياء الماضى ، وهذه هى البواعث التى حملت هؤلاء الثائرين على التحذير من مغبة التشيع للماضى والاعجاب بتراثه ، ولعلنا أدركنا من هذا كله أن هذه الثورة وليدة عصرها ، وأنها افتقدت قيمتها بزوال مبرراتها ، اذ لا خوف من الاعجاب بتراث القدماء طالما اقترن الاعجاب بروح النقد الواعى والتمحيص النزيه الذى يعصم أهله من الخضوع والانقياد الأعمى ، فيحميهم من أخطاء الماضى وعثراته ، وييسر لهم أسباب الانتفاع بكنوزه .

قيمة تاريخ الفلسفة من خلال تطوره :

بل ان القرن السابع عشر نفسه لم يعدم فلاسفة يعرفون لتاريخ الفلسفة قيمته ، وقد أشرنا الى بعض رواده من أمثال ليبنتز ممن اعتنقوا مذهب الاختيار والتوفيق (الذى عرفه قديما أصحاب الأفلاطونية المحدثة)

وهو مذهب لا يستقيم مع اغفال تاريخ الفلسفة أو الاستخفاف بتراثه ، بل ان من أتباع هذا المذهب من غلا فى تقديره لتاريخ الفلسفة واعجابه بكنوزه حتى زعم أنه استوعب الحقائق كلها ولم يترك للمحدثين مجالا لبحث ولا جديدا يمكن الكشف عنه . بهذا قال أمثال « فكتور كوزان » Cousin ١٨٦٧ + ومعنى هذا أن تفنى الفلسفة فى تاريخها ، ويذوب حاضرها ومستقبلها فى ماضيها . وبذلك يوصد باب التجديد والابداع الحقيقى .

واذا كنا قد رفضنا الثورة على الماضى والدعوة الى التنكر لتراثه — للأسباب التى أسلفناها — فاننا نعود فنرفض الغلو فى تقدير الماضى والاغراق فى الاعجاب بتراثه ، لأن هذا يؤدى فعلا الى النتيجة التى أشفق منها العقليون من فلاسفة القرن السابع عشر ، وهى استعباد الفكر الحر والحد من انطلاقه . وقد لاحظ مؤرخو الفلسفة أن هذا المذهب يظهر عادة بعد الفترات التى تعج بالتفكير الشامخ البناء ، فيقنع بعرض الماضى وتخير ما يروقه من عناصره والتوفيق بين بعضها والبعض الآخر حتى تسوى مذهباً جديداً . مع أن الفكر البشرى فى تجدد وتطور متصل ، وعلينا أن ننتفع بكنوز الماضى ما استطعنا الى ذلك سبيلا ، على أن نتحرر من أخطائه وعثراته وقيوده . ثم ننطلق بعد هذا لارتياد المناطق المجهولة من مجالات الفكر وميادينه ، والى هذا ذهب الكثيرون من أمثال اميل برييه وليون روبان و ا . ديورند وغيرهم من مؤرخى الفلسفة .

يقول ليون روبان Leon Robin ان اغفال ماضى التفكير ميسور فى العلم ، مستحيل فى الفلسفة ، لأن تاريخ العلم يختلف عن العلم نفسه ، وليس هذا هو الحال فى تاريخ الفلسفة ، فان تاريخ الفلسفة فلسفة ، وهو يبدو أمام الفيلسوف فى تجدد وتطور متصل ، الى جانب أنه يسمو على مجرد التوسع فى المعرفة ، ثم ان المشكلات التى أثارها القدامى من الفلاسفة

لم تزل بعد باقية ، وستظل باقية دواما ، لم تتغير موضوعاتها وان طعمها البحث المتصل بعناصر جديدة . أما تاريخ العلم فليس جزءاً من العلم نفسه ، انه ماضي العلم ، هو الجزء الفاني من المحاولات التي قام بها العلماء ابتغاء الكشف عن الحقيقة ، أو هو الجهد الذي أدركه النسيان بعد أن بلغ أصحابه الغاية المطلوبة منه ، وهذا الماضي يشبع رغبة الطامع في التوسع في المعرفة دون أن يتجاوز هذا الحد ، أما تاريخ الفلسفة فانه يكون جزءاً منها ومن ثم يرضي أعمق مطالب الفكر وأشملها (١).

ولعل في استخفاف روبان بتاريخ العلم شيئا من الغلو ، لأن قيمته في الواقع تتجاوز مجرد التوسع في المعرفة واشباع حب الاستطلاع ، لأنه يهدي المشتغلين بالعلم الى مواطن الخطأ في تفكير أسلافهم حتى يتفادوا الوقوع فيها ، ويرشدهم الى أمن الطرق التي توصل الى الحقيقة ، وكثيراً ما ألهم العباقرة منهم بمكتشفات علمية لها خطرها في تاريخ البشرية ، ومن هنا مست الحاجة الى معرفة تاريخه والوقوف على كنوز ماضيه ، ومن أجل هذا اهتمت جامعات العالم المتمدين بتدريس تاريخ العلم ، بل تفاخر جامعة لندن بأنها لا تقنع بتدريسه كمادة من مواد الدراسة ، وانما تخصص له قسما بهيئة تدريس كاملة (٢) ومع هذا نتخطى الحديث عن تاريخ العلم ، لنقول أن تاريخ الفلسفة أهم وأخطر ، وليس في وسع الفلاسفة والمشتغلين بالفلسفة أن يستغنوا عن معرفة ماضي الفلسفة والوقوف على تاريخ أفكارها ومذاهبها ، هذا جزء من الفلسفة لا غنى عنه لكل من أراد أن يتفلسف ، ان الباحث في ماضيها كلما توغل في مجاهله صادفته في كل لحظة من اللحظات أصالة Originalité لا عهد له بها من قبل ، ولن تتجلى مرة أخرى فيما بعد ، ولا خوف من هذا الارتداد الى الماضي على انطلاق العقل ، فانه يشجع على تحرير الفكر ويساعد على تقويض الأفكار

---

(١) L. Robin, Greek Thought and the Origines of the Scientific Spirit, Eng. Trans., p. 4

(٢) حدثني بهذا منذ عشر سنوات A. C. Crombie الذي كان مدرسا بقسم تاريخ العلم وفلسفة بجامعة لندن ، وهو الآن أستاذ مساعد Reader في جامعة اكسفورد .

التي يعوزها التمحيص ، ويحول دون التسرع في اصدار الأحكام المبتسرة فيما يقول « إميل برييه » .

لقد تعرض علم التاريخ لمثل الحملة التي استهدف لها تاريخ الفلسفة ، فصرح العالم البيولوجي البريطاني لانكستر Lanchester ١٩٢٩+ بأن التاريخ مسلاة يتلهى بها القراء ، ومن ثم طالب بالعدول عن التربية التي تقوم على دراسة التاريخ والآداب القديمة الى نظام تربوي يقوم على دراسة العلوم الطبيعية ... الى آخر ما قيل في هذا الصدد ، ولكن سرعان ما أبطل هذه الحملة ومثيلاتها مفكرون من الألمان والانجليز والفرنسيين أثبتوا أن لدراسة التاريخ منافع تجل عن التقدير ، وعلى مثل هذا انتهى الخلاف الذي ثار بين الفلاسفة بصدد تاريخ الفلسفة ، والطريف في ذلك أن خصوم تاريخ الفلسفة من طلاب الجديد المبتكر ، كانوا كلما نزعوا الى تقويض القديم أملا في أن يقيموا مكانه بناء جديداً من كل وجه ، تبينوا آخر الأمر أن البناء الجديد قد أقيم من لبنات قديمة ، وأدرك الناقد المحايد أن كثيراً من مذاهب القدماء تبدو أمام المنطق السليم أصح وأسلم من مذاهب المحدثين ، وأن تفكير المعاصرين كثيراً ما يبدو ميتا بالقياس الى تفكير قدماء العباقرة الذي يزخر قوة وينبض حياة .

والناظر في تاريخ الفلسفة لا يملك الا الدهشة حين يتبين أن الفلاسفة الذين اشتدوا في محاربة الماضي كانوا على أوثق اتصال بتراثه ، وفي طليعة هؤلاء كبيرهم ديكارت أبو الفلسفة الأوربية الحديثة ، ذلك الرجل الذي لم يعتقد قط أنه تعلم أو كان يمكن أن يتعلم شيئا من أحد كائنا من كان ، والذي أخذ على عاتقه أن يعيد تنظيم العالم وحده وأن يأخذ في مدارس العالم المسيحي مكان أرسطو الذي كان يعتبر رب العلم والفلسفة في تلك العصور ، والذي صرح في حادث المدفأة بأن العلم في عصره حافل بالأخطاء والأضاليل والمتناقضات . وأنه مفتقر الى اليقين الذي افتقده لكثرة الذين شاركوا في بنائه على مر العصور ، ولهذا رأى أن يقوم باعادة بنائه فرد واحد ؛ وتصدى وحده للقيام بهذا المشروع الضخم ، مستبعداً

كل الجهود التى بذلها الفلاسفة من قبل ، متطلعا الى استئناف الفلسفة كأن أحدا قبله لم يتفلسف من قبل ، مؤملا أن يجدد البناء لأول مرة ولآخر مرة – فيما يقول أستاذنا الكسندر كواريه Koyré [1] ، هذا الفيلسوف الثائر لم يستطع أن يقطع صلته بالماضى الذى كان يحاربه وهو يعيد بناء الفلسفة من جديد ، واذا كان قد عارض أرسطو وحاول أن يقيم فلسفة جديدة على أنقاض الفلسفة الأرسطاطالية ، فقد استمد الكثير من عناصر فلسفته الجديدة من فلسفات القديس أوغسطين St. Augustine + ٤٣٠ والقديس أنسيلم Anselm ١١٠٩ + ودنز سكوت Duns Scotus ١٣٠٨ + ومن اليهم من فلاسفة العصور الوسطى ، بل ان ثورته على ماضى الفلسفة لم تمنعه من أن ينصف فى بعض كتاباته تراثها القديم ، فمن ذلك قوله فى خطاب أرسله الى صديقه الأب ميلان Mesland : اذا كان لديك سلة من التفاح بعضه فاسد مفسد للبعض الآخر ، فماذا تفعل لتتخلص من التالف وتبقى على السليم ؟ انك مضطر الى أن تفرغ السلة من كل ما فيها ، ثم تأخذ بعد هذا فى فحص التفاح واحدة واحدة ، حتى تعيد السليم اليها وتطرح التالف بعيدا عنها [2] ، وهكذا اعترف ديكارت بأن أفكار العقل التى تلقاها عن أسلافه ومعاصريه فيها الحق وفيها الباطل ، وأن المنهج السليم يقتضينا أن نحتفظ بما يبدو أمام العقل صوابا ، وأن نستبعد ما يبدو خطأ ، فكيف يجوز بعد هذا أن يهاجم ماضى الفلسفة وأن يستخف بقيمة ما تحويه من كنوز ؟

ومثل هذا يقال فى إمام الفلسفة الحديثة « كانط » Kant ١٨٠٤ + فقد قيل انه شطر الفلسفة الحديثة شطرين ، وأن ليس فى تاريخ الفلسفة كلها فيلسوف تهيأت له السيطرة على الفلسفة التى تليه كما تهيأت لهذا الفيلسوف ، اذ خضعت الفلسفة لتأثيره منذ أواخر القرن الثامن عشر

(١) A. Koyré, Trois Leçons Sur Descartes, p. 9,24 وقد نقله الى العربية الأستاذ يوسف كرم تحت عنوان ثلاثة دروس فى ديكارت .

(٢) أنظر كتابنا سالف الذكر : أسس الفلسفة ص ٢٤٣

حتى اليوم ، ولم يتحرر الفكر الفلسفي من نفوذه الا منذ عهد قريب ، هذا العملاق أيضا قد أخذ الكثير من جوانب فلسفته عن سابقيه من أمثال ديكارت ودافيد هيوم وجان جاك روسو وغيرهم ، وما يقال عنه يقال عن غيره من جبابرة المجددين من الفلاسفة .

بل ان مؤرخ الفلسفة نفسه لا يحذق فنه ما لم يكن هو نفسه فيلسوفا ، والا فكيف يتيسر له أن يفهم المذاهب والأفكار الفلسفية العميقة الدقيقة التي يتصدى لتأريخها ، وقد صدق ديوران حين قال مؤكدا : ليس ثمة تاريخ للفلسفة بغير فلسفة .

ان فهم المسائل الفلسفية على أكمل الوجوه يقتضي الوقوف على الآراء التي قيلت فيها ، ومعرفة مدى نصيبها من الصواب والخطأ ، ولا يضير تاريخ الفلسفة ما يحويه من تضارب الأفكار وتعارض الآراء في الموضوع الواحد ، فان التمعن في هذا التعارض يقفنا على أن مرده الى اختلاف الزاوية التي نظر منها كل فيلسوف الى موضوعه ، وربما كان مرجعه الى اختلاف في وجهات النظر تبرره دقة الموضوعات الفلسفية وتعذر التثبت من الصواب فيها ، وحسم الخلاف في أمرها بالالتجاء الى الواقع كما هو الحال في موضوعات العلم المحسوسة .

وتاريخ الفلسفة ليس مستودع أخطاء العقل وعثراته بقدر ما هو سجل تقدمه ونجاحه في حل الاشكالات وغزو الميادين المجهولة من آفاق المعرفة البشرية ، يتقدم في تحقيق مهمته حينا ويتقهقر حينا ، ولكنه في النهاية في نمو دائم وتطور متصل ؛ وقارىء تاريخ الفلسفة مع وقوفه على تقهقر العقل وإخفاقه أحيانا ، لا يملك الا الاعتراف بهذه الحقيقة السافرة .

هذا الى أن الافكار — فيما يقول E, Durand — هي التي تتحكم في توجيه العالم ، بمعنى أن الفكر هو الذي يسير العمل ، وتاريخ الفلسفة تتمة

استمرار للتاريخ بمعناه العام ، اذ ليس فى وسعنا أن نعرف عصراً معرفة واعية مستنيرة الا متى عرفنا أفكار هذا العصر أو فلسفته بتعبير أوضح ؛ وما من ثورة اصلاحية ناجحة أو دعوة اجتماعية موفقة أو حركة سياسية هادفة الا وقد قامت وراءها فلسفة ، وكثيراً ما يتطلع أصحاب هذه الحركات الى تاريخ الفلسفة ليستهدوا بما ضم من تأويلات عقلية لمثل هذه الحركات ، ويسترشدوا بما كشف فيها عن مواطن القوة ومواضع الضعف معا ؛ وهذا بالاضافة الى قيمته فى توسيع المدارك وتنمية الوعى ... ومن هنا كانت وظيفته الاجتماعية ؛ انه يقف دارسه على التفكير البناء الشامخ ، ويهديه الى المحاولات التى قام بها الفلاسفة فى شتى العصور لحل الاشكالات التى عرضت لهم ، فيعرف بدء التفكير فى كل مشكلة تعرض له ، ويلم بالتطورات التى أدركته والحلول التى قدمت لحلها ، وهذا كله كفيل بأن يغريه بحب المعرفة وتعشق الحقيقة ، ويثير فى نفسه روح النقد الحر والتمحيص الدقيق ، ويدعوه الى الاستمساك بالقيم العليا من حق وخير وجمال ، بالاضافة الى أنه أداة لرياضة العقل وتنشيط الفكر وتفتيق الوعى وتوسيع المدارك ، ومن أجل هذا وغيره كان أكبر عون على إثراء العقل وإخصاب المعرفة وإضاءة الطريق الى الأصالة والابتكار ، وبهذا تجاوزت منفعته المشتغلين بالفلسفة الى جمهرة المتعلمين والمثقفين .

* * *

حسبنا هذا مقدمة لدراسة تاريخ الفلسفة ، واستيفاء لهذا المدخل وتحقيقا لمنفعة قرائه رأينا أن نذيله بأظهر المؤلفات التى وضعت تأريخا للفلسفة ، وضعناها بحيث عرضنا ما كان منها فى تاريخ الفلسفة بوجه عام ، وعقبنا عليه بما تناول تأريخ الحكمة الشرقية القديمة ، فالفلسفة الأوربية القديمة — اليونانية والرومانية — فلسفة الأوربيين فى العصور الوسطى ، ثم عرضنا ما أرخ منها لفلسفة الاسلام وتصوفه ، ثم ما تناول منها تأريخ فلسفة المحدثين والمعاصرين ، وختمنا قوائمنا بقائمة بالكتب التى أرخت

فلسفات الشعوب المتفلسفة ، ورتبنا جميع هذه المؤلفات بحسب أبجدية مؤلفيها ، وأغفلنا ما كان منها تاريخا لمسألة أو فيلسوف أو نحو ذلك لضيق هذا المقام ، وقصرنا ما تذكره من هذه المؤلفات على ما عرفته اللغتان الشائعتان فى عالمنا العربى ، ونعنى بهما الانجليزية والفرنسية . بالاضافة الى النذر اليسير الذى عرفته لغة الضاد :

المصادر الأجنبية

(أ) كتب فى تاريخ الفلسفة فى مختلف العصور [1] :

Alexander, A Short History of Philosophy.

Bax: A Hand-book of the History of Philosophy.

Boutroux, E., Etudes d'Histoire de la Philosophie, 1897.

Brèhier, E., Histoire de la philosophie 2 vols., 1929.

——— Philosophie et son Passée, 1940.

Calkins, M. W., Persistent Problems of Philosophy, 1919.

Cousin, V., Historie Générale de la Philosophie, 1862.

——— Cours de l'Historie de la Philosophie, 1841.

Cushman, A Beginner's History of Philosophy.

Deslandes, A., Histoire Critique de la Philosophie, 3 vols., 1742.

Durand, E., Histoire de la Philosophie, 1910.

Durant, W., The Story of Philosophy.

مترجمة الى الفرنسية (ماعدا بابين عن الفلسفة المعاصرة والأمريكية) تحت عنوان :
Vie et Doctrines des Philosophies, 1938.

Erdmann, J. E., History of Philosophy, 3 vols., translated by W. T. Hough, 1899.

---

[1] عند كتابة هذه الفوائم لم يكن الكثير من هذه المصادر تحت يدنا ، ولهذا أغفلنا ذكر ناشريها ، مع أن العادة قد جرت فى الكتب العلمية على أن تذكر المصادر مقرونة بناشريها وسنوات طبعها .

Fouillée, l'Histoire de la Philosophie, 1891.

Fuller, B. A. G. History of Philosophy, 2 vols. Eng.trans.

Hegel, Leçons d'Histoire de la Philosophie.

Janet, P. et G. Séailles Histoire de la Philosophie; Les Problèmes et les Ecoles. 1938.

ترجمه الى الانجليزية (في جزءين بتقصان بعض الفصول) Ada Monahan تحت عنوان :
A History of the Problems of Philosophy

Leues, History of Philosophy.

Noiré, L., Development of Philosopic Thought from Thales to Kant

Renouvier, Ch., Philosophie Analytique de l'Histoire 1896-97.

Rivaud, A., Histoire de la Philosophie.

Rogers. A. K. Student's History of Philosophy 1921.

Russell, B. (Earl) History of the Western Philosophy.

ترجم الشطر الأول (العصور القديمة والوسطى) الدكتور زكي نجيب محمود تحت عنوان :
تاريخ الفلسفة الغربية — ١٩٥٤
Outline of Philosophy.

Schwegler, S. K., History of Philosophy, Eng. Trans.

Tennemann, Manuel de l'Histoire de la Philosophie, trad. par V. Cousin.

Thilly, F., History of Philosophy, 1914.

Turner, History of Philosophy.

Ueberweg, F.. A History of Philosophy from Thales to present time, trans. by G. Moris with additions by Porter, 2 vols.. 1903.

Watson, Gutline of Philosophy.

Webb, C., History of Philosophy, 1915.

Weber, A., Histoire de la Philosophie Europeanne, 1899
Eng. Trans. by F. Thilly: History of Philosophy, 1912.

Windelband, General History of Philosophy (with special reference to the formation & development of its problems & Conceptions. by J. Tufts, 1893.

History of Philosophy, Eastern & Western ed. by S. Radhakarishnan.

(ب) كتب فى تاريخ الحكمة الشرقية وفلسفات الشرق القديم :

١ — كتب عامة :

Arnold, E., The Light of Asia.

Grousset, R., Histoire de la philosophie Orientale (Inde - Chine Japan).

Maspero, Histoire Ancienne des peuples de l'Orient, 1909.

Masson-oursel, P., La philosophie en Orient, 1933.

صدر ملخصا لكتاب Bréhier فى تاريخ الفلسفة ، وترجم الى الانجليزية ، ونقله الى العربية الدكتور محمد يوسف موسى تحت عنوان " فلسفة الشرق " .
دكتور محمد غلاب : الفلسفة الشرقية .

٢ — فى حكمة مصر القديمة :

Breasted, J., Development of Religion & Thought (in Ancient Egypt), 1912.

Virey, F., La Religion de l'Ancienne Egypte.

٣ — فى حكمة الهند :

Basham, A. L., The Wonder that was India.

Desgupta, S., History of Indian Philosophy, 1922.

Guenon, R., Introduction à l'Etude des Doctrines Hindoues.

Hiriyanna, M., The Essentials of Indian Philosophy.

Outlines of Indian Philosophy.

Masson - Oursel, P., Esquisse d'une Historie de la Philosophie Indienne, 1923.

— Ancient India & Indian Civilisation, (Eng. Trans).

Oltramare, Idés Théologiques dans l'Inde, 2 vols., 1933.

Zimmer, H., Philosophy of India.

Radhakarishnan, Indian Philosophy, 2 vols.

History of Philosophy, Eastern & Western ed. by S. Radhakarishnan.

A Source-book of Indian Philosophy, ed. by S. *Radhakarishnan & Ch. H. Moore.*

The Legacy of India, ed. by G. T. Garran.

٣ – فى حكمة الصين :

Groot, J. J. M. de, The Religious System of China, Its Ancient forms, evolution, history & present aspects, 1910.

—— —— Religions in China, A key to the study of Confucianism, 1912.

De Harley, Les Religions de la China, 1891.

—— Croyances Religieuses des premiers China, 1888.

Hoare, J. C., God & Man in the Chinese Classics, Short Story of Confucian Theology, 1895.

Legge, J. The Notions of the Chineses concerning God & Spirit 1852.

Pauthier, G. Esquisse d'une Historia de la Philosophie Chinoise 1844.

Réville, A. La Religion Chinoise, 1889.

Wieger, P. Le. Testes Philosophiques, Sommaire des Notions Chinoises depuis l'origines jusqu a' nous jours, 1906.

—— Historie des Croyances Religieuses et des Opinions philosophiques en Chine depuis l'origine jusqu à nos jours, 1917.

Zenker, V., Histiore de la philosophie Chinoise, trad. par G. lepage, 1932.

(ح) كتب عامة فى تاريخ الفلسفة الأوربية القديمة (اليونانية والرمانية) :

Appleton, Elements of Philosophy, 1922.

Armstrong, An Introduction to Ancient Philosophy, 1949.

Bakewell, C. M., A Source-kook in Ancient Philosophy, 1907.

Benor, A. W., The Greek Philosophers, 1914.

—— History of Ancient Philosophy.

Brochard, Etudes de la philosophie Ancienne et Moderne, collected by V. Delbos, 1912.

Burnet, J., Early Greek Philosophy, 1908. traduit (1919) par Reymond : l'Aurore de la Philosophie Grecque

———— Greek Philosophy; Part I, from Thales to Plats, 1914.
ومات المؤلف قبل أن يتم بقية الأجزاء

Clure, M. T. Mc., The Early Philosophers of Greece, 1935.

Dickenson G., The Greek View of Life, 1947.

Dresser, History of Ancient & Medieval Philosophy.

Duhem, P., Le Système du Monde; Hist. des doctrines Cosmologiques de Platon & Copernic, 1913.
يتضمن تاريخ العلوم عند اليونان والأوربيين حتى عصر النهضة .

Fairbanks, The First Philosophers of Greece.

Ferrier, J. F., Lectures on Greek Philosophy 3 vols. Les Penseurs de la Grèce, tradit par Reymond,

Gomperz, T., Greek Thinkers, 4 vols, trans. by Magnus and Berry, 1912.

Marshall, Short History of Greek Philosophy.

More, P. H. E., Hellenestic Essays. 1923.

Renouvier, Ch. B., Manuel de Philosophie Ancienne, 2 vols.. 1844.

Rey, A., La Science Grecque.

Reymond, A., Histoire des Sciences Exactes et Naturelles dans l'Antiquité, Greco-romains; exposé sommaire des écoles et des principes, 1924.

Rivaud, A., Histoire de la Philosophie, Tom I. Des origines à la Scholastique, 1930.

Rolin, L., La Pensée Grecque et les Origines de l'Espris Scientifique, 1923.
ترجمه الى الانجليزية M. R. D. Olie تحت عنوان :

Greek Thought & the Origins of the Scientific Spirit, 1928.

Robier, G. Etudes de Philosophie Grecque, 1926.

Stace, W. T., Critical History of Greek Philosophy, 1950.

Taylor, M. E. J., Greek Philosophy, 1924.

Werner, Ch., La Philosophie Grecque.

Windelband, W., History of Ancient Philosophy, trans by Cushman'

Zeller, Outlin of the History of Greek Philosophy, trans. by Alleyne & Abboti, 1890.

له ترجمة انجليزية أخرى قام بها L. R. Palmer (طبعته الثلاثين كانت عام ١٩٣١) وله ترجمة أخرى فرنسية ناقصة .

The Philosophy of the Greeks in its Historical Development.

الترجمة الانجليزية في ستة مجلدات (عام ١٨٧٧ ـ ١٨٨٧) ـ وله ترجمة فرنسية ناقصة ٢ مجلدات لاميل بوترو .

—— Pre-Socratic Philosophy, trans. by Albyne.

- Socrates and the Socratic Schools, traus by Reichel.

يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ١٩٤٦ .

مجموعة مؤلفات الدكتور عبد الرحمن بدوى التى اعتوى بها تأريخ الفلسفة اليونانية .

(ز) كتب عامة فى تاريخ الفلسفة الأوربية فى العصور الوسطى .

Brèhier, E., Histoire de la Philosophie Tom, I, p. 523-738, 1928.

—— La Philosophie au moyen age, 1938.

Corbière, E., Le Christienisme et la fin de la philos. antique.

Dresser, History of Ancient & Medieval Philosophy.

Duhem, P., Le Système du Monde de Platon à Copernic vols 5.

صدر عام ١٩١٣/١٩١٧ وهو يتضمن تاريخ العلوم عند اليونان والمسلمين والاوربيين حتى عصر النهضة .

Foligno, C., Latin Thonght during the Middle Ages, 1928.

Gilson, E., La Philosophie au moyem - age. 1922.

——, l'Esprit de la Philosophie Medièvale.

Haskins, Ch. H., The Renaissance of the Twelfth Century, 1927.

Haurèau, B., l'Histoire de la Philosophie Scholastique, 3 vols. 1882-85.

Picavet, F., Esquise d'une Histoire Générale et Comparée des Philosophies Medièvales, 1905.

Rivaud, A., Histoire de la Philos. Tom I. des origines à la scholastique, 1950.

Serlillanges, A. D., Le Christianisme et les Philosophes, tom I, 1939

Taylor, H. Osborn, The Mediaeval Mind : A Hist. of the Development of Thought and Emotion in the Middle Ages, vols., 1911.

Thomas, E. C., Histoire de la Philosophie Medièvale 3 vols. 1929.
(طبع طبعة سادسة صدر منها مجلدان)

– , History of the Schoolmen, 1940.

Tixeront, J., Histoire des Dogmes dans l'Antiquité Chretienne 1921

Wulf, de, Eng. Trans. Hist. of Medievale Philosophy, 1922.
Philosophy and Civilisation in the Middle Ages, 1922
Medieval Mind 2 vols, 1911.
l'Histoire de la Philosophie Medièvale. 1924.
Etudes de Philosophie Mediévale.

سلسلة كتب تصدر تحت إشراف E. Gilson منذ عام ١٩٢٢.

يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الأوربية فى العصور الوسطى

(ح) كتب عامة فى تاريخ الفلسفة الاسلامية والتصوف الاسلامى :

Arbery, A. J., Sufism, an account of the Mystics of Islam, 1950.

Boer T. J. de, History of Philosophy in Islam, trans. by E. R. Jones, 1903.

نقله الى العربية وعلق عليه الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريده تحت عنوان " تاريخ الفلسفة فى الاسلام " ١٩٣٨

Browne E. G., A Litterary History of Persia 1902.

Brown, J. P., The Dervishes, or Oriental Spiritualism, 1868.

Carra de Vaux, Baron, Les Penseurs de l'Islam, 1921.

Depont, O., & Coppolani, X., Les Confréries Religieuses Musulmanes, 1897.

Dugat, G., Histoire des Philosophes et des Théologiens Musulmanes, 1889.

Gauthier, L., Introduction à l'Etude de la Philosophie Musulmane: 1923.

نقله الى العربية الدكتور محمد يوسف موسى تحت عنوان « المدخل لدراسة الفلسفة الإسلامية » ١٩٤٥

——— La Philosophie Musulmane, 1900.

Goldziher, I., La Dogme et la Loi de l'Islam.

نقله وعلق عليه بعض أفاضل الأزهريين تحت عنوان « العقيدة والشريعة في الاسلام » .

Guillaume, A., Philosophy and Theology (in 'Legacy of Islam).

نقله الى العربية مع التعليق عليه توفيق الطويل (في كتاب تراث الاسلام ١٩٣٦).

Horten, M., 'Falsfa' — (in Encyclopedia of Islam), 1908.

Macdonald D. B., The Religious Life and Attitude in Islam, 1909.

Development of Muslim Theology.

Massignon, Recueil de Textes Inédits concernant l'Histoire de la Mystique en pays de l'Islam, 1929.

Essai sur les Origines du Lexique Technique de la Mystique Musulmane, 1922.

Munk, S., Mélanges Philosophie Juive et Arabe, 1859.

Nicholson R. A., Studies in Islamic Mysticism, 1829.

نقله الى العربية نور الدين شربيه تحت عنوان « الصوفية في الاسلام » .

— Mysticism (in the Legacy of Islam). by Nicholson.

A Litterary History of the Arab, 1953.

Palmer E. H. Oriental Mysticism 1867.

Schmolders, Au, Essai sur les Ecoles Philosophiques chez les Arabes et notamment sur la Doctrine d'Algazzel, 1842.

Encyclopedia of Islam,

به مقالات كثيرة تتصل بفلسفة المسلمين وتصوفهم ، وطبع ترجمة فرنسية وأخرى ألمانية .

الشيخ مصطفى عبد الرازق : تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ١٩٤٤
الدكتور أبو العلا عفيفي : في التصوف الاسلامي وتاريخه ، مجموعة دراسات قام بها (وعلق عليها) من وينرك نيكلسون (١٩٤٧) م.
حنا الفاخوري وخليل الجر : تاريخ الفلسفة العربية جزءان .

(و) كتب عامة في تاريخ الفلسفة الأوربية الحديثة والمعاصرة :

Adamson, R. Development of Modern philosophy, 2 vols.

Bréhier, E. Les Thèmes Actuel de la philosophie, 1954.

Brochard. Etudes de Philosophie Ancienne et Moderne, 1912.

Burckhardt, J. La Civilisation en Italie au temps de la Renaissance, traduit par Schoidt, 1885.

— — — — The Civilization of the Renaissance, in Italy, trans, by S. G. C. Middlemore, 1928.

Euchen, Main Currents of Modern Thought.

Flackenberg, R., History of Modern Philosophy, trans, by Armstrong 1897.

Hoeffding Histoire de la philosophie Moderne 2 vols trad. par Bordier 1926.

History of Modern Philosophy, 2 vols., trans by Meyer, 1908

La Philosophie Contemporaine, trad. par Tremesaygues.

— — Brief History of Modern Philosophy.

Joad, C. E. M., Introduction to Modern Philosophy.

Merz, J. T., History of European Thought in the 19th century, 4 vols 1896.

Miller, H., Historical Introduction to Modern Philosophy.

Perry, R. B., Present Philosophical Tendencies.

Right, W. K., A History of Modern Philosophy, 1941.

Royce, J., Spirit of Modern Philosophy, 1892.

Ruggiers, G. de., Modern Philosophy, trans. by A. H. Hanney & R. G. Collingwood.

Sortais, G. La Philosophie Moderne depuis Bacon jusqu à Leibniz 1920 Ueberweg, Catline of Philosophy Since the Beginning of the XIX th lentury, translated with additions by Henezy.

Ucherweg, Outline of Philos. Since the Beginning of the XIX^th Century, trans with additions by Heineze.

Wolf, A., Recent & Contemporary Philosophy (in An Outline of Modern knowledge, 1931.)

نقله الدكتور أبو العلا عفيفي تحت عنوان : فلسفة المحدثين والمعاصرين .

Modern Classical Philosophy, Compiled by Rand, 1924.

Twentieth Century Philosophy, ed. by D. D. Runes.

يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة

(ز) كتب عامة فى تاريخ فلسفات الشعوب الغربية :

Adamson, G. P., and Montague W. P., Contemporary American Philosophy,

Balnw, J., Men and Movements in American Philosophy.

Delbos, V., La Philosophie Francaise, 1918.

Forsyth, T- M. The English Philosophy; A Study of its methods & general development, 1910.

Gebhardt, E. La Renaissance Italianne et la Philos. de l'Histoire, 1887

Gunn, J. A., Modern French Philosophy, 1922.

Levy — Bruhl, History of Modern Philosophy in France. Eng. Trans. by Miss Coblence, 1890.

Metz, R., A Hundred Years of British Philosophy; 2 vols., 1935, Eng. Trans. by J. H. Haryey, T. E. Jessop & H. Sturt, ed. by J. Muirhead. 1938.

يتناول الفلسفة البريطانية من منتصف القرن التاسع عشر حتى الثلث الأول من القرن العشرين.

Parodi, D.. La Philosophie Contemporaine en France. 1920.

Riley, American Thought 1915.

Rogers, A. K., English and American Philosophy Since 1800, (1923)

Seth, W., English Philosophers & Schools of Philosophy.

Sorley, A History of English Philosophy, 1920.

Stephen, L., History of English Thought.

Townsend, H. G., Philosophical Ideas in the United States.

Warnock, G. J., English Philosophy Since 1900, (1958).

Contemporary American Philosophy 2 vols., ed. by G. Adams & Wm. P. Montague, 1930.

Contemporary British Philosophy 2 vols. ed. by Muirhead.